رسالة بغداد

حفل توقيع كتاب أول باحثة إجتماعية

10 شباط (فبراير) تجري في الساعة الثالثة من ظهر اليوم الاحد في معرض بغداد الدولي للكتاب وقائع حفل توقيع كتاب (أوراق شفيقة علي الخطيب – أول باحثة اجتماعية في العراق) لمؤلفه الدكتور عادل تقي البلداوي.

ويحضر الحفل جمهور واسع من زوار المعرض ضمن المساحة المخصصة للجناح السعودي.

وقال راعي الحفل فائق العبيدي نسيب السيدة شفيقة الخطيب ان (اصدار هذا الكتاب هو رسالة محبة من الاسرة اليها حيث تعيش في الغربة، وهي تعاني من المرض)، واضاف (ان الدعوة عامة للجميع).

متى تعود من الدوران ؟

عبد المنعم حمندي
بغداد

لمْ أرَ الأرض دَوَّارَةً ،
بل رأيتُ السماءَ تدورُ بنا
حيث نسكنُ قبّتها
وعلى سطحها يهجعُ الحالمونْ
كانت الشمسُ ناراً ،
لها في أزيز العواصف برجٌ
وجنٌ ، عفاريتهُ يسكنونْ
كنتُ طفلاً رضيعاً
بعينين تكتشفان
و لا تكذبان
ولا في البراءةِ أطفالنا يكذبونْ

لم أرَ الارضَ دوّارةً
بل رأيتُ العصافيرَ هاربةً
نحو عشٍّ حنونْ
ورأيتُ الزّمان يدور بِنَا
وتدور الحياة الى يومٍ لا ينفع
المال فيها.. ولا يستطيع البنونْ
....
كلّ شَيْءٍ يدور بهذا الفضاءْ .
فدمائي التي عرّشتْ
غيمةً في السماءْ
صعدت بعد أن حررَتْ ضَوْءَها

من مَهينٍ لتنزلَ مَاءْ
....منذُ أنْ نشأت هذه الأرض دَوّارةً
مثْلَما عدّها الأولونْ
كلُّ ما في الحياة دُمى
كلُّ شيءٍ أراهُ بهذي السّمَاء دُمى
وكواكبُ سيّارةٌ
ومضبّبةٌ في العيونْ
....
كنتُ طفلاً ..
أراقبُ في الليل وَجهَ القمرْ
حيثُ أهربُ منه
الى حضن أُمّي ،
قد ألوذُ به خائفاً من نعاس السَهرْ
ربّما خائفاً من نقيق الضفادع ،
أو غقغقات الصَقرْ
...
وكبرتُ ..
و حوليَّ ناسٌ بأحلامهم يَكبرونْ
وعرفتُ :
بأنّ الخسوف الذي يَدّهمُ البدرَ
مستنفرٌ في الجنونْ
وسواءٌ تكونُ مُدوّرةً
هذه الأرض أولا تكونْ

انها تستريحُ على المُنْحدرْ
ربّما في الظلال
على مَسقط الضوء طلّ القَمرْ
هو ذاك الذَي أرّعبَ الطفلَ يوماً ..
تَرَأّى لنا من حجرْ !
....
ربّما أسألُ السُحُب
عن جثّة الشمس
حين يبلغَها البحرُ ،
عن قلقٍ في الزمانْ
وشيخوخةٍ حُزن
تُعرّش قبل الأوانْ
ربما أسأل الأرض
حين تعود من الدورانْ
فالمخاضاتُ بين المقادير
قد أنجبت حجراً..
كان مكتشفاً ..
وسيدركُها قبل أن يبلغَ العنفوانْ
: انها كُرةُ الأرض
أم كرة الصَوْلَجانْ
- - - - - -

مهداة الى صديقي المتأمّل الدكتور عزيز عذاب

عازف الآهات

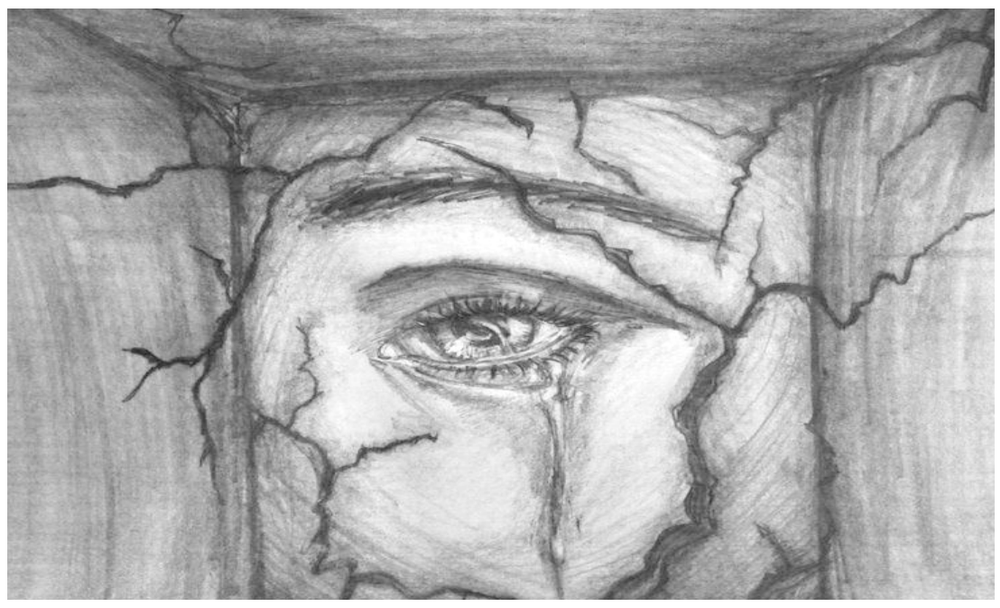

ضمد كاظم الوسمي
ديالى

أوّاه يا عازف الآهات أوّاه
نبض الجوى وحديث الروح مضناه
كيف المعازف والأوتار تطربني
إذا البنان من الأوداج حِنّاه

يا سارق النوم ذا سُهْدي يباهلكم
فالليل يحكم والنجْمات ترضاه
لَكَمْ تلوت بوهج الشمس قافيتي
يوم استظلّت بنعش الشعر نجواه

ومرّ في خاطري ذكرى تعارفنا
حتى تدانت من الأضلاع عطفاه
من النياط الى الحلقوم غرغرة
كم احتواها التلاقي في زواياه
والقدّ تلهمني ليلى سلافته
معراجه الروح قبل الجسم ترقاه
كأنّ ما بيننا الأيّام تطفئه
مسجور بحر من الأشواق خضناه
وتغرق الحلم الهاني زوابعه
ويهتري عهدنا ذاك الكتبناه
حفظت ودّ الذي قد خان جانحتي
أنساه والعين دون الناس ترعاه
يا راقيَ الصبّ تكفيني شهادته
من يسلب اللّبّ كيف القلب يسلاه
في الحان أبقى هجودا في مفاتنه
ويوم آذنته تصطكّ أذناه

خضّبت كفّك لمّا السوط عانقني
إن تفتريه فهذا الجرح مأواه
قالوا الصبابة شهد الثغر يورقها
فقلت واللّحظ ترديني شظاياه
أرضى إذا كنت من هجرانه دنفا
أو يرتضيني هواه بينَ قتلاه
ظنّ الغرار بأنّ الوصل أحجية
دون الفَراق وما ظنُّوه أغراه
من كان قابيل في القربان رائده
أنّى على الباب يا هابيل تلقاه
سلو غراب الخوالي عمّ يفعله
علّ الزمان يواري بعض سوآه
يا قيس فيم الهوى يبقيك ناطره
قد عادت اليوم كالعرجون ليلاه
أسررت غلّك يا من سرّه شَكَسٌ
بيني وبينكَ في الأسرار ألله

قصة قصيرة

أحاسيس

سرحان الركابي
ذي قار

لا ادري لما لا ارى الاشياء على حقيقتها من اول وهلة ، مع انها موجودة بكامل هيئتها من اول نظرة ، وكل شيء حولي يبدأ مختلفا او صغيرا او مختفيا عن ناظري ثم يظهر فجأة ، الاشياء الصغيرة التي اراها ، ليس بالضرورة ان تكون صغيرة في الحجم و الوزن ، فقد تكون صغيرة في التأثير واثارة الانتباه وما تتركه من انطباع في النفس ، فثمة اشياء تبدو على غير حقيقتها في بداية ظهورها ، ثم تبدأ بالتشكل على هيئة جديدة او حجم مختلف ، وكأنها كبرت او تحولت الى اشياء باهرة وساطعة في حضورها ووجودها ، ولكن الغريب وبعد مرور فترة زمنية معينة ، انسى البدايات في اغلب الاحيان ، فلا اكاد اصدق ، ان تلك النجمة الكبيرة المضيئة في سماء العالم كانت عبارة عن نيزك صغير وتافه ، ولا يكاد يهتم لامره احد ، فاتعامل على هذا الاساس مع الواقع كما هو ، اذ ليس بمقدوري ان اعيد تشكيل العالم حسب مزاجي ، فاحاسيسي المصممة في داخل جسدي هي التي تقودني وهي التي توجهني نحو الاشياء التي ارغبها او تلك التي انفر منها ، وبما ان هذه الاحاسيس على تماس مباشر مع العالم الذي يحيط بي ، فغالبا مع كنت ارى ذلك العالم معكوسا فوق مرايا مهشمة ومشطورة ، وانا اتحدث هنا عن الاحاسيس وليس عن الحواس ، فالحواس هي مجسات كبيرة او تلسكوبات هائلة تلتقط اعقد الاشياء واصعبها ، ومن خلالها ناخذ صورة كاملة عن العالم ، الفرق بين الحواس والاحاسيس كالفرق بين الة التصوير (الكاميرا) وشريط السينما الذي تسجله تلك الالة ، فالحواس هي الكاميرا ، والاحاسيس هي الشريط الذي سجلته تلك الكاميرا.

لكن من يدري ؟ فربما نحن مخدوعون حينما نصدق تلك الحواس وما ترسمه لنا من مشاعر ومدارك ومعارف وصور ، اذ ان الفرق بين الوهم والحقيقة خاضع لمجسات تلك الحواس نفسها ، واذا اردنا ان نفرز الحقيقة عن الوهم ونميز بينهما ، فعلينا اللجوء الى تلك الحواس نفسها ، وهنا المشكلة ، فنحن والحالة هذه ، كأننا نقف امام قاضي ليحكم لنا و علينا ، وهذا القاضي هو الخصم وهو الحكم نقسه ، وعلى مقولة انت الخصم وانت الجكم ،

من منا يستطيع ان يغوص خلف غموض هذا العالم دون الاعتماد على حواسه ، وقدراته الحدسية ؟ تلك الحواس التي تشعل فينا احاسيس وصور مختلفة عن الاشياء التي نتعامل معها ، كاختلاف العالم المتشعب والمنبسط والمقعر ، حتى ليبدو ان تلك الاحاسيس هي ترجمة لاشياء العالم وموجوداته المتنوعة

. اقول هذا وانا اتحدث عن زميلتي التي تجلس بجانبي في كل يوم على نفس المنضدة ، وتعمل معي وتحت امرتي ولا تخالف لي امرا ، وكانني قدر مقدر ، ومكتوب عليها ان تستسلم لهذا القدر طواعية وعن طيب خاطر ، كنت ارى وجهها الطافح بالاصباغ الفاقعة في الصباح الباكر فاشعر بالغثيان وافقد شهيتي للاكل تماما ، فحالما اراها ، ترتسم لي صورة لكائن او جنس ثالث غريب الاطوار ، وجنتاها منتفختان ، و ثمة شبه كبير بين تلك الانتفاخة البارزة في وجهها وبين تلك الشرائح اللحمية المعدة للطهي والتي غالبا ما اراها في المطاعم ، انها متورمة وليست ناضجة ، ولذلك صرت اتعمد تناول فطوري في البيت قبل المجيء الى الدائرة ، وحينما تدعوني لتناول الفطور معها صرت اختلق الحجج والاعذار كي افر بجلدي من هذا المهرجان الصباحي المقرف ، وكانت عيناها كبيرتين بحيث تبدوان لي مثل عيني كائن مذعور وهارب من مصير موحش ، وحينما كان الناس يزدحمون حولي من اجل مراجعة سجلاتهم ومنحهم تواقيع تثبت صحة سجلاتهم كانت تقف الى جانبي لمساعدتي ، وتوفر لي كل شيء حتى الاشياء التي لم اطلبها منها ، لكنها ما ان ترتكب خطأ بسيطا حتى انهال عليها بالعقاب الصارم والتوبيخ القاسي وسط ذهول الناس وحيرتهم حتى ظن البعض من الناس انها زوجتي

. حينما تقترب مني مستغلة فرصة الزحام في العمل اشعر بطرف فخذها وهو يحتك بساعدي الايمن ، لا ادري ما اذا كانت هذه الحركة بريئة وغير مقصودة ام انها تتعمد هذا الامر وتخطط له بقصد وسوء نية ، في تلك اللحظات لم اكن اتخيل كيف تبدو ملامح وجهها ، ورعشة جسدها الذي تفوح منه رائحة تذكرني برائحة امي حينما كنت اندس بين احضانها بجسدي فاغوص في عالم آمن ودافيء ، بل كنت اتخيل فقط تلك الانتفاخة الفاقعة والمقززة وهي تقترب مني وتحتك بساعدي ، واحمد الله ساعتها اني تناولت فطوري في البيت ولم تعد بي حاجة الى الاكل ، وحينها اشعر بمصارين بطني وهي تصدر اصواتا غريبة ، وكأن معارك طاحنة تدور هناك في الداخل ، بينما هنا في الخارج اجد نفسي وقد شعرت بالاختناق والغثيان ، اذ ليس اصعب من ان تجبر نفسك على التغاضي عن احساسك بالضيق وان تفتعل ابتسامة بلهاء على وجهك كي لا يشعر زميلك بانه يسبب لك ضيقا وحرجا ، انها احاسيس تنبعث في داخلي ولا اعرف مصدرها او كنهها او سببها

. وعلى الرغم من ذلك وفي مرات كثيرة ، كنت ارى بعض الموظفين والزبائن وهم يتوددون الى زميلتي ، ويحاولون التقرب منها او افتعال الاحاديث الجانبية معها ، وحينها اشعر انهم عبارة عن اناس متبلدي المشاعر ، او انهم لا يمتلكون مشاعر اصلا ، وبوصلة اذواقهم منحرفة ، او انها عاطلة عن العمل تماما ، ولذلك لم يعودوا قادرين على التمييز بين ما يسر النظر ويبهج الخاطر وبين ما يسد النفس ويفقدها شهيتها للاكل .

وفي احيان اخرى كنت اعذر هؤلاء الناس الذين يتوددون الى زميلتي ، والى كل النساء اللواتي تصادفهم في كل الامكنة ، واعتقد ان مشاعرهم ليست متبلدة الى الحد الذي بالغت في وصفه ، وربما استطيع اعزو سبب نفوري من النساء لتجربتي الفاشلة في الزواج ، فانا احب السهر والعزلة والتدخين ، وكنت احلم بزوجة جميلة مطيعة وذكية وتشبه الجارية تماما ، تلبي كل طلباتي دون ان تفتح فمها بكلمة واحدة ، لكن زوجتي بدلا من ذلك كانت تخطط لتاسيس اسرة كبيرة ، واقامة بيت دائم ، ورباط زوجية لافكاك منه ، لذلك كانت تعمل في البيت ليل نهار ، تطبخ وتمسح ، وتسقي الحديقة وتغسل الافرشة والبطانيات ، واحيانا تغسل ملابسي مرتين قبل ان ارتديها مرة واحدة على الاقل ، وفي المساء تشعر بالتعب والارهاق الشديد فتنام بعد مغيب الشمس مباشرة ، حتى دون ان تنظر الى عقارب الساعة المعلقة على الجدار ، وحينما اعود من سهراتي اجد البيت فارغا ، يخيم عليه الصمت ولا يبدد صمته سوى صوت شخير زوجتي المدوي ، وجسدها المرمي في الصالة مثل جثة هامدة ، لذلك افترقنا ولم اعد افكر بالزواج ابدا.

في صباح ما ، لم اعد اتذكره ، شعرت باحساس مختلف عما كنت احسه تجاه زميلتي ، لم اكن اصدق ان ثمة احساس جميل ولذة تسري في عروقي مع هذه المخلوقة الغريبة ، حينما لامستني بفخذها ، ومسدتني رائحة جسدها الزكية .. لقد مرت سريعا وهي تحمل حزمة من الاوراق ، وتمنيت ان يطول مقامها على هذه الحال ، لم تتغير نظرتي تجاهها ، مازالت في نظري امراة قبيحة الشكل تلطخ وجهها مساحيق التجميل والاصباغ الفاقعة ، لكن احساسي فقط تغير ، صرت اشعر بالنشوة حينما تقترب مني ، لكنها كانت تؤدي عملها دون اكتراث ، وابتعدت وهي تبحث عن بعض السجلات التي طلبتها منها ، كانت تريد ان تعرف نوع السجلات التي طلبتها منها فلاحت منها نظرة عابرة تجاهي ، انحنت بجسدها الرشيق والفاتن نحو الاسفل ، فتدلى شعرها الاسود وغطى نصف وجهها ، وبانت عيناها من خلف شعرها الذي انحدر نحو الاسفل ، فبزغت واشرقت مثل نجمتين متلألئتين وهاربتين خلف غيوم كثيفة ، تساءلت في نفسي ، من اين لها هذه الهيئة الانثوية الساحرة ، يالها من شيطانة ، كانها ابدلت جلدها المقرف ولبست جلدا جديدا ناعم الملمس ، ذكرتني تلك النظرة الساحرة بلقطات الدعاية السينمائية ، لقطات الاغراء والفتنة ، ولم اعد اثق بحواسي ، وصرت اشك اننا قادرون على التقاط صورة حقيقية للاشياء التي تحيط بنا ، وغاصت بي الاسئلة مثل فيلسوف يقف امام محراب معضلة معرفية تعترض طريق بنيانه الفلسلفي ،وكان ديكارت حاول ان يجيب عن هذا السؤال ، اراد ان ينهي الشك الذي يحيط بحواسنا وان يمنحها الثقة الكاملة بتلك الحواس ، وان كل ما تقوله حواسنا ليس وهما ، فقال قولته الشهيرة ، انا افكر اذن انا موجود ، وربما يحق لي ان اقول بناءا على ما قاله ديكارت ، انا اشعر اذن انا موجود ، اذ ليس من المعقول ان تكون حواسي تمارس معي الخداع الى هذا الحد الذي تصور لي تلك المخلوقة الغريبة والقبيحة وهي بهذه الفتنة والجمال

. بعد فترة الاستراحة رايتها تذهب الى غرفة مجاورة لغرفتنا ، وهناك خرجت مع احد الزملاء و تناولت معه الفطور ، كانا مبتسمان وسعيدان ،. بينما كان صوت شخير زوجتي وتأوهات امي وهي تتالم من نوبات الالم الليلي ، ترن في اذاني

. في صباح اليوم التالي جئت الى الدوام متاخرا ، وكانت زميلتي تجلس في نفس المكان الذي اعتدنا ان نجلس فيه سوية ، بدت لي انيقة ووادعة في جلستها ، لم ادخل مباشرة الى الغرفة وانما وقفت في الباب وتطلعت في وجهها ، فوجئت حينما اكتشفت ان وجهها مدور بشكل لطيف ، وانفها دقيق ومنسجم مع استدارة وجهها ، لم اشاهد ذلك الانتفاخ المقزز الذي يشبه شرائح اللحم المشوية ، وبدلا من ذلك رأيت خدين متوردين تكسوهما حمرة خفيفة ، كان وجهها مشعا ونضرا ، و تلك الحمرة الخفيفة تزيدها فتنة وسحرا ، وتحت عينيها ثمة هالة تشبه تدرجا لونيا او حزمة طيق ضوئي جميل واخاذ .نظرت نظرة عميقة الى زميلتي ، واعدت النظر اليها ، كأنها ليست هي ، على الرغم من انها هي نفسها ، ولم يتغير فيها شيء على الاطلاق ، لكن هكذا انا على الدوام ، لا ارى الاشياء على حقيقتها من اول وهلة ، رغم انها موجودة على هيئتها هذه من اول نظرة ، وكان الانتفاخ المقزز على وجهها عبارة عن وجنة متوردة يكسوهما طيف لوني مائل الى الحمرة يزيد من بهاء وجهها ، وكانت عيناها مشرقتين وهما محاطتان بهالة لونية اخاذة ومائلة الى السمار.

، لم اعد اتناول فطوري في البيت ، على امل ان نفطر سوية ، انا وزميلتي ، لكن وفي كل مرة اصل فاكتشف ان زميلي الاخر قد سبقني اليها ، وظلت تتناول فطورها في كل صباح مع زميلها ، بينما اجلس انا وحيدا ونائيا واكل بعدم شهية حتى ذبل لوني وشحب وجهي

. ذات صباح وصلت الى الدوام مبكرا ، وسلمت على زميلتي بحرارة ، وقد ذهبت تلك التقاطيع القاسية التي كنت ارسمها على وجهي حينما اتحدث معها ، وبدلا من ذلك ، صرت انسانا ودودا وعطوفا معها ، لكنها لم تعرني انتباها ، وقد تغير لون وجهها حينما طلبت منها ان نفطر سوية ، ثم اعتذرت بكل لطف وادب وقالت انها تناولت فطورها في البيت ، لا اعرف ما اذا كان عذرا وتهربا منها ام انها فعلا باتت تتناول فطورها في البيت ، واذا كانت فعلا باتت تتناول فطورها في البيت كما تقول ، فماذا يعني هذا ؟ ايعقل مثلا انها ..... لا لا من غير المعقول ان يكون هذا . رباه ، ما هذا الجحيم الذي اخوض فيه ؟ واي مشاعر واحاسيس متقلبة هذه التي نمتلكها نحن البشر ؟ ، ربما بات منظري يسبب لها قرفا ويسد شهيتها كما كانت تسد شهيتي ؟ راودني هذا الهاجس الغريب على حين غفلة ، فاسرعت نحو المرآة لارى وجهي ومنظري ، وهناك رايت ما لم اصدقه ، وما لم اره من قبل في ملامحي ، كان وجهي منتفخا ، وتلك الانتفاخة تشبه شرائح اللحم المعدة للطهي ، انها تشبهها تماما ، وعيناي غائرتان خلف محجرين متكهفين ، وانفي طويل ، وتساقط شعر راسي فصارت هامتي صلعاء وحواجبي منتوفة مثل ريش طائر غريب.
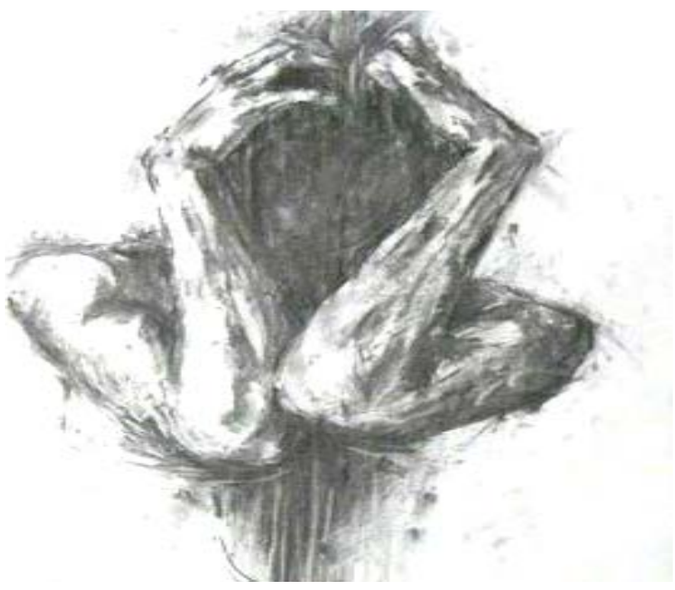
وعندما جلست فوق المنضدة ادرت وجهي عن زميلتي ، التفت الي ، ارادت ان تعرف ماذا حل بي ، لكني ابتعدت عنها بوجهي ، تمنيت ان اخفي وجهي عنها ، لم ارغب ان تراني وانا على هذه الحال ، المسكينة ربما كانت تجاملني وتتحمل من اجلي الكثير ، فكم كنت اسبب لها ضيقا وحرجا ، لكن يبدو انها كانت تبتسم لي مراعاتا لمشاعري ، يالها من فتاة لطيفة وجميلة وخلوقة ، ويالي من زميل صفيق ومعتوه وقبيح ومغرور ، لكن هل كانت تبتسم لي مراعاتا لمشاعري ام ان ابتسامتها حقيقية وليست مفتعلة ؟ وهل كانت قبيحة الى تلك الدرجة التي تسبب لي قرفا واشمئزازا ام انني انا القبيح والمقرف ، ترى كيف استطيع ان اعرف الحقيقة ، هل من خلال احاسيسي المتقلبة فقط ام ان ثمة اشياء اخرى نستطيع ان نحتكم اليها لنعرف الحقيقة ؟